



الخلايا العسكرية الأولى للثورة بناحية غرداية

الدكتور :بن قومار جللول

قسم التاريخ

جامعة غرداية

الملخص:

أول ما ظهر من الخلايا العسكرية المسلحة على تراب ناحية غرداية في الثورة الجزائرية هو فوج أحمد بن قيهوة في مدينة بريان في المنطقة السماة سطافة على الطريق الوطني رقم واحد وكان الفوج يتكون من حوالي سبعة أشخاص وذلك في منتصف 1955 وفي أواخر نفس السنة ظهر على تراب الناحية فوج ثاني يقوده المدعو بلخير العيفاوي وهو تابع لتنظيم القائد سي زيان عاشور.

مقدمة:

شهدت الناحية قبيل اندلاع الثورة نشاطا واسعا وحثيا، أدى فيه المناضل السيد لعمى الشيخ دوراً كبيراً من خلال الاجتماعات واللقاءات الدورية والمتعاقبة التي كان ينظمها و يشرف عليها بوسط مدينة غرداية، وبالضبط في دكانه (1) الكائن حالياً في شارع الشهيد عيسى عمير، كان المناضلون يجتمعون في سرية تامة بعيداً عن العيون، و كان المسؤول لعمى يفتح باب النقاش بعد كلمته الافتتاحية التي يتناول فيها المستجدات المطروحة على الساحة الوطنية و المحلية و بعدها يدخل المجتمعون في مناقشة قضايا تخص المنطقة، من حيث الإمكانات المادية والبشرية ومدى استعدادها في حالة الشروع في العمل المسلح و يبدو أن الناحية كانت

مهيكلة بشكل جيد و دقيق، من حيث انتشار شبكة خلايا المناضلين المنبئة في كامل مدن الناحية،⁽²⁾ فنجد على سبيل المثال في بلدة بنورة خلية كان يرأسها المناضل بوحفص مرابط رفقة نائبه أحمد بابو والتي كانت تضم حوالي ثلاثين مناضلاً يعملون بانتظام في مجال جمع الاشتراكات والتبرعات المالية عن المواطنين وفي مجال جمع السلاح والذخيرة كما تشكلت خلية أخرى مماثلة ببلدة العطف والتي كانت تحت إشراف المناضل بلقاسم بن إبراهيم و زميله المدعو أحمد الهامل كانت هي الأخرى تعمل في نفس المهام تجمع الاشتراكات وقطع السلاح والذخيرة من عند سكان البلدة ، أما يحي سيدي أعزاز القريب من بلدة بنورة، فقد عرف هو الآخر نشاطاً مماثلاً من خلال الخلية التي كان يرأسها المناضل عمر رزاق رفقة زميله المناضل عمر الزهواني، والتي كانت على اتصال دائم بخلية بلدة بن يسقن التي كان يشرف عليها المناضل محمد الكبير و زميله أحمد الزهواني⁽³⁾ و التي كانت هي الأخرى مرتبطة بخلية تنشط على مستوى حي ثنية المخزن وسط .كان يقود هذه الأخيرة مناضل يدعى بوعلام أولاد الهدار رفقة زميله المناضل علال الحاج قويدر و التي كانت بلدة غرداية بدورها مرتبطة بعلاقة متينة بخلية وسط بلدة غرداية التي كان يرأسها المناضل محمد بن عمر بوحيدة يساعده في المهمة كل من المناضل الجيلالي حوتية و محمد جبريط، أما ببلدة مليكة فقد بذل المناضل محمد بوفاتح رفقة زميله مسعود بلي جهوداً كبيرة من أجل تشكيل خلية من الوطنيين و التي أصبحت تمارس نشاط على مستوى البلدة ، و في وقت وجيز استطاع عناصر الخلية و في سرية تامة ربط علاقة تنسيق بالخلية التي كانت تعمل على مستوى حي مرماد بغرداية و التي كان يشرف عليها المناضل إبراهيم بلعيد بمساعدة مجموعة من المناضلين، نذكر منهم المناضل الشيخ بن عبد

الحي و المناضل الحاج إبراهيم دادي و اعمر كانت جميع الخلايا السابقة الذكر تحت إشراف لجنة عليا متكونة من قدماء المناضلين، أمثال السيد أحمد تيتي ، اهتمت هذه الخلايا في البداية بجمع الاشتراكات المالية و قطع السلاح وكان بن ولهة مسعود و إبراهيم الحاج عمر بن العيد على المواطنين ييثان الوعي الوطني والحماس الثوري بين عموم السكان استعدادا لليوم الموعود⁽⁴⁾

العرض:

تشكلت كتيبة الشعانبة في الثورة التحريرية في شهر أفريل سنة 1957م تحت قيادة الضابط مزيان صندل (5) الذي تم تعيينه رسميا من قبل المسؤول العام عن تراب ناحية غرداية الضابط محمد جغابة ، كان مزيان صندل يردد دائما فكرة بأن تضاريس ومنطقة الناحية لا تصلح للكفاح المسلح المباشر نظرا أنها مكشوفة للعدو وفق رأي القائد العقيد أحمد بن عبد الرزاق "سي الجواس" وما تجدر الإشارة إليه أن أفراد الكتيبة لم تكن على وفاق وانسجام مع مزيان صندل هذا القائد التي كانت حول تصرفاته بعض الشبهة والريبة ومنها اتهامه بالخيانة العظمى ومحاولة الاستسلام لفرنسا بعد الاجتماع السري الذي عقده مزيان صندل مع النقيب الفرنسي ديستوي وهو من ضباط المكتب الخامس الذي استطاع أن يوهم القيادة بأنه شخص محب للسلام لكن أفراد الكتيبة إنتاهم الشك في تصرفات القائد صندل مزيان وعلموا بالمؤامرة المدبرة ضد الثورة في المنطقة (6)

-كشف المؤامرة وإعدام مزيان صندل:

تمت محاكمة مزيان صندل بالولاية الخامسة بعد أن ترأس المحكمة العسكرية الرائد عبد الوهاب مولاي إبراهيم (7) بعد أن أعطي المتهم الحق للدفاع

عن نفسه حيث سمح له بالكلمة و قال : أن أفراد الكتيبة توردوا عليه و عصوا أوامره و أنه كان كالغريب و قد فند التهمة في مؤامرة ضلوعه في الاستسلام و قد ألقى التهمة على عاتق المسؤول العام محمد جغابة و القايد الحاج إبراهيم بوزيد حسب زعمه و قد حاول مزيان صندل الفرار لكن الجندي جرمي معمر المدعو الرقيق و الجندي عبد الحاكم بن حمادي تمكنا من إلقاء القبض عليه و تنفيذ حكم الإعدام فيه أواخر نوفمبر 1957م (8).

الاتصالات الأولى للكتيبة بالولاية الخامسة:

كان للشعابنة معرفة سابقة بقيادة الثورة في الولاية الخامسة فقد الرائد عبد الوهاب يستعين بمجاهدي منطقة متليلي في جمع السلاح والمؤونة ومنهم محمد الرواني وسليمان بلمشرح وبلغيث محمد (9)

1- الأطلس الصحراوي:

التقت جبال الهضاب العليا مع الصحراء تتشكل أرض المنطقة الثالثة من جبال الأطلس الصحراوي وجبال العمور وجبال القصور الممتدة من الاغواط شرقا على الحدود المملكة المغربية غربا وتتسع جنوبا على العرق الغربي الكبير شمالا إلى الهضاب العليا فهي منطقة تلية وصحراوية وأرض رعوية وفلاحية ذات برودة عالية وحرارة عالية (10).

2- التحاق الكتيبة بالناحية الثالثة "البيض":

ذكر المجاهد محمد جبريط المدعو مصدق أن إلحاق الكتيبة بالناحية الثالثة بالولاية الخامسة كان مفاجئا للمسؤولينها وعلى الفور قامت الكتيبة بالاتصال بقائد الناحية الثالثة الرائد عبد الوهاب ومحمد بن أحمد عبد الغني قائد الناحية الرابعة فطلب الرائد عبد الوهاب من تعيين مندوبين عن الكتيبة ورفقة المسؤول العام في المنطقة محمد جغابة قائد ناحية غرداية والذي زورت له بطاقة التعريف تحت اسم بن خليفة محمد بن قدور (11) ومزيان صندل قائد الكتيبة ومساعديه وتلبية للطلب تم تعيين المجاهد حمة بلحاج من المنية ومحمد جبريط من متليلي كممثلين عن الكتيبة وتحميلهما تقريرا مفصلا عن كل ما حدث من مؤامرة إثر ذلك انطلق الوفد نحو جبل المخيزن (12). أين توجد قيادة الناحية الثالثة فتم استقبال الوفد من قبل مولاي إبراهيم فعقد اجتماع الوفد بأعضاء قيادة الناحية الثالثة وأعطيت الكلمة لحمة بالحاج فعرض تقرير موجز عن الخديعة وإتهام مزيان صندل بالخيانة العظمى و هي محاولة الاستسلام للعدو و الانضمام إليه و بدأت إجراءات دمج الكتيبة في فيلق الناحية الثالثة المنطقة الثامنة و قد استهل مولاي إبراهيم كلامه مخاطبا كتيبة الشعانية بقوله : إنكم من الآن و صاعدا بين إخوانكم بناحية البيض تقاتلون الأعداء كما كان أجدادكم في الماضي يقاتلون في صفوف مجاهدي ثورتي أولاد سيدي الشيخ و الشيخ بوعمامة في معركة عوينة بوبكر (13).و معركة تازينة (14)

وعزل القيادة الأولى للكتيبة وتعيين كل من بوجمعة قرمة (15) ومحمدالخرن (16). والطيب بوخشبة (17).

3- مشاركة كتيبة الشعانية في معارك الولاية الخامسة:

شارك أبناء الشعانية في معارك جيش التحرير بالولاية الخامسة وسقط منهم العديد من الشهداء ومن هذه المواجهات نذكر

أ- مهمة تحرير الأسيرات ببريزينة:

يذكر المجاهد محمد جبريط المدعو مصدق عن هذه المهمة بقوله: "توقفنا عدة أيام بجبل الحيمر لوضع الترتيبات لتحرير الأسيرات فقد كان العدو يعتقد أن اعتقال عددا من المناضلات وزوجات المجاهدين مع أبنائهن كاف لرفع راية الاستسلام وفي العشر الأوائل من شهر فيفري 1958م انتقلت الكتيبة من جبل الحيمر إلى جبل لروية ... وبعثنا المجاهد بحوص بن رافع إلى بريزينة ليكتشف الوضع" (18)

اتخذ القرار بمهاجمة الثكنة وتحرير الأسيرات واستشهد في المعركة الشهيد بحوص بن رافع (19)

ب- معركة كسال ومعركة دخلة الرقيوة بالولاية الخامسة:

معركة جبل كسال يومي 17/18 أفريل 1958م شهر رمضان المبارك بمنطقة البيض أستشهد فيها أكثر من 44 شهيدا منهم الشهيد موسى بن محمد شحم من مواليد متليلي الشعانية خلال سنة 1927 انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني كمسبل بغرداية بداية سنة 1957م وعندما انكشف أمره التحق بكتيبة الشعانية في الولاية الخامسة حيث أصيب بجروح بليغة في معركة دخلة الرقيوة ونقل إلى مركز العلاج في الشريعة وشفي من جروحه حتى استشهد في منطقة طويلة الماكنة بالولاية الخامسة في أفريل 1960م (20) والشهيد أحمد بن الشيخ هرويني المولود

سنة 1927م. بمتليي الشعانية شارك في عدة عمليات عسكرية بالولاية الخامسة نذكر منها معركة بونقطة و معركة أكسال و غيرها أصيب في معركة دخلة رقيوة سنة 1958 م و نقل على إثرها إلى مركز العلاج في الشريعة أين عولج و فور شفائه من الإصابة عاد إلى العمل الجهاد بالولاية الخامسة حتى تاريخ استشهاده سنة 1960 م بالقرب من مدينة عين الصفرة برتبة عريف أول (21). و شهيد بولنوار بوعمامة من مواليد مدينة متليي الشعانية خلال 1934م خاض عدة معارك بالولاية الخامسة أستشهد بمنطقة جبل السبع سنة 1961م (22) والحقيقة أن العشرات من الشهداء من كتبية الشعانية بالولاية الخامسة أستشهدوا رفقة إخوانهم بالبيض وآفلو وغيرها من مناطق الولاية الخامسة مما يدل على أن الثورة التحريرية لم تكن ثورة لجهة معينة أو لعرش معين وإنما شملت أبناء الجزائر من أقصاها على أقصاها.

الخاتمة:

ونتيجة مشاركة أبناء الشعانية في معارك جيش التحرير ضربت فرنسا على منطقة متليي أكثر من 20 حصارا كانت آخره التي عانت منه مدينة متليي لمدة أربع أيام المعلوم بحصار 20 نوفمبر 1960 و هو فريد من نوعه حيث كان بمثابة انتقام من جميع سكان الشعانية بحكم دورهم في مراحل المقاومة و الثورة و مواقفهم المتصدية لمخططات الاستعمار و خاصة إجهاض مؤامرة فصل الصحراء عن الجزائر. لقد شارك الشعانية في سبيل تحرير الجزائر و تكريس وحدتها الترابية وقدموا مئات الشهداء و الشهيدات منهم من أعدم بالمقصلة أمثال الشهيد

"الرسوي محمد بن الشيخ" بسجن وهران يوم 19 مارس 1957، و آخرهم الشهيد "سليمان بلمختار" بسجن الجزائر يوم 30 نوفمبر 1960.

المهام:

(1) بكار الدهمة : النشاط الثوري في ناحية غرداية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1956-1962، رسالة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة غرداية، 2019-2020، ص 74.

(2) نفسه ، ص 74.

(3) نفسه، ص 75.

(4) أحد عناصر البعثة الأولى القادمة من ناحية بسكرة بأمر من القائد الميداني أحمد بن عبد الرزاق المدعو سي الحواس قائد المنطقة الثالثة من الولاية الأولى تم تعيين مزيان صندل من طرف المسؤول العام محمد جغابة كقائد عسكري على أفراد كتبية الشعبانية التي تشكلت نواتها في شهر أبريل 1957.

(5) عن هذه المؤامرة ضد الكتبية ينظر عبد الحميد بن ولحة: الحركة الوطنية والثورة التحريرية بناحية غرداية إداريا وتنظيميا، ط1، دار الصبحي للطباعة والنشر، متليلي غرداية 2013، ج1، ص 242.

(6) ولد المجاهد مولاي إبراهيم المدعو الرائد عبد الوهاب في 12 مارس 1925، بمنطقة عين العراك في قبيلة أولاد سيدي الحاج بن عامر، كان له نشاط في حزب الشعب وفي المنظمة الخاصة، شارك في معركة الشواير المشهورة تولى قيادة الناحية الثالثة بالولاية الخامسة، ينظر مصطفى عتيقة : المجاهد مولاي إبراهيم-الرائد عبد الوهاب-حياته ومسيرته النضالية بين 1925-1969 قائد المنطقة الثالثة بالولاية الخامسة ، رسالة ماجستير، إشراف محمد موفق، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران، 2010-2011، ص 30.

(7) عبد الحميد بن ولحة: المرجع السابق، ج1، ص 264.

(8) ينظر مصطفى عتيقة: المرجع السابق ، ص 98.

(9) ينظر محمد جبريط مصدق: على مدارج النضال والثورة-خطوات وذكريات-1947-1964، ط1، دار الصبحي للطباعة والنشر، متليلي غرداية، 2015، ص 188.

(11) ينظر أحمد مهاية : ذكريات من النضال والمقاومة، جمع وتعليق سويلم مختار بن موسى، ط1، دار الصبحي للنشر والطباعة، متليلي غرداية 2019، ص 153.

(12) جبل يبعد عن مدينة الغاسول ب 17 كلم باتجاه البيض.

(13) شاع خبر تمرد سليمان بن حمزة عن القوات الفرنسية وكان هذا التمرد محل اهتمام الجنرالات مما جعلهم يختارون أخطر كولونال لمواجهة تحرك سليمان بن حمزة وقمع محاولاته لمحاربة النفوذ الاستعماري في الجنوب

وهو الكولونال «بوبريت Beau pèrre» . خيم بوبريت بجيشه في عوينة بوبكر بينما كان سيدي سليمان في سيدي طيفور يوم 07 أبريل 1864. لما علم بقدوم الجيش الفرنسي ومكان تواجده فاجأ الكولونيل بوبريت على الساعة الخامسة من يوم 08 أبريل 1864 فقتل بوبريت وضباط جيشه وجنوده عدا الطبيب البيطري الذي حمل خبر الفاجعة التي أحلت بصفوف الكولونيل بوبريت إلى تيارت وفي الجانب الآخر استشهد قائد المقاومة وبويع أخوه سيدي محمد وهو يبلغ من العمر 16 سنة ينظر العربي منور : تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، دار المعرفة الجزائر ، 2006، ص ص 211، 212.

(14) هي معركة عين تازينة بولاية البيض ضد الاستعمار الفرنسي سقط فيها من قبيلة أولاد عبد الكريم، 25 شهيدا بقيادة الشيخ بوعمامة في 19 ماي 1881م.

(15) ولد المجاهد قرمة بوجمعة بن الخير سنة 1930 بمتليلي الشعانبة وترى في أسرة محافظة كباقي أسر ذلك الوقت، تلقى مبادئ اللغة العربية بالمسجد العتيق. عاش كعامل يومي بمتليلي و غارداية و غيرهما بالصحراء الجزائرية.

نشاطه الثوري: جدد في صفوف الجيش الفرنسي و شارك في حرب الهند الصينية سنة 1954 التي تلقى فيها دروسا في الحرب و استعمال الأسلحة، و حرب العصابات. تمرد عن الجيش الفرنسي لينضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني بحى القصبة بالعاصمة صحبة مصيطفى السعودي وبعد الاتصالات بين قيادة الجبهة والصحراء و متليلي بالضبط خلال سنتي 1955 و 1956. واصل نفس المهمة الفدائية بناحية غارداية و متليلي رفقة جغابة محمد و ابراهيم حليلو و غيرهم من المجاهدين. كانت من مهامه متابعة تحركات العدو و أجهزته العسكرية و المدنية خاصة العملاء و الخونة بناحية متليلي- غارداية- المنيع و الصحراء ككل. أفاد بخبرته الثورة الجزائرية و التي لقنها للرجال المجتدين الذين يفوق عددهم 200 جندي أواخر سنة 1960 و كان متابع بصفة خاصة باستمرار من طرف الاستعمار الفرنسي. حيث نفذ الكثير من أحكام الإعدام على عدة عملاء و غلاة الاستعمار بغارداية في الفترة ما بين 1956- 1958 و شارك و قاد عدة أحداث عسكرية و كمائن و أبلى البلاء الحسن حيث أحدث هلعا كبيرا في صفوف العدو و عملائه و أجهزته بناحية الصحراء و كان يلقب بأسد الصحراء.

(16) محمد الخرنق أحد مجاهدي متليلي الشعانبة

(17) من الأبطال الأشاوس لمدينة المنيع العريقة إبان الثورة التحريرية ، ولد فيها خلال 1928م وترعرع بين أحضانها و هو من صلب أسرة فاضلة يسودها الأمان و الإطمئنان ويتعاون أفرادها على البر و التكافل ، أسرة كانت أميل إلى حياة البادية . في 20 من شهر جويلية 1958م نصب المجاهد الطيب بوخشبة رفقة أفراد فوجه كميناً محكماً ضد فرقة من الجيش الفرنسي في المكان المسمى " الكاف الأحمر " في الطريق الرابط بين مدينتي

- البيض و بوقطب . تمكنوا بموجبه القضاء على ثمانية جنود فرنسيين وجرح عدد آخر لا بأس به و حرق شاحنة لنقل القوات و إتلاف أخرى و غنم أسلحة و ذخيرة .
- (18) محمد جبريط مصدق: المصدر السابق ، ص 210.
- (19) نفسه ، ص 211.
- (20) عبد الحميد بن ولحة: المرحع السابق ، ج1، ص 270..
- (21) نفسه ، ص 270.
- (22) نفسه ، ص 342 .